صور من التسامح الإسلامي في معاملة الآخر في ضوء السيرة النبوية

إعداد

أ. د. أحمد محمود بكرى خليل

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

بكلية الدراسات الإسلامية بأسوان

صور من التسامح الإسلامى فى معاملة الآخر فى ضوء السيرة النبوية

أحمد محمود بكري خليل

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية للبنين، جامعة الأزهر، أسوان، جمهورية مصر العربية.

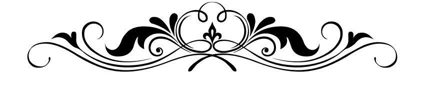
البريد الإلكتروني: ahmedbakry.islam.asw.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على صور من السيرة النبوية ذات التأثير فى توجيه العقلية الإسلامية إلى كيفية التعامل مع الآخر دون إحداث فجوة أو شقاق . وجاءت السنة النبوية وروايات السيرة لتظهر هذا الجانب فى تعامله صلى الله عليه وسلم مع اليهود والنصارى وغيرهم، ومن المواقف التى تثير العجب فى احترام الإسلام للأديان الأخرى، ما ورد فى كتب السنة من أن جمعاً من النصارى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم للسؤال عن الإسلام و حانت صلاتهم فأقاموا قداساً فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة بكل حرية ولم يمنعهم النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك. فسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وما فيها من أحداث وصور ومشاهد تمثل انعكاسا جلياً لمفاهيم ومبادئ التواصل الإنسانى ليس فى مجال الدعوة إلى الله فحسب بل تتعدى حدود الدين وتتجاوز أسوار العقيدة، لتشمل غير المسلمين . لذا جاء الإسلام ليقبل الآخر المختلف معه في العقيدة أو الدين، ورتب له أوضاعاً قانونية وحقوقية تحفظ له وجوده، وتحفظ له ممارسة

عقيدته، ويكفي أن نعرف أن غير المسلمين الذين عاشوا في المجتمعات الإسلامية قد ازدهرت حياتهم ولم يعانوا أية مشكلة؛ فى ظل مبادئ التسامح و التعايش السلمى التى أقرها الإسلام. و خير دليل على ذلك وثيقة التعايش السلمى والتى عقدها النبى صلى الله عليه وسلم بين المسلمون واليهود فى المدينة المنورة. ثم أختم البحث بوصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الحروب المليئة بالرحمة على الإنسان والحيوان والزروع والنبات وغير ذلك .

الكلمات المفتاحية: سيرة، تسامح، السنة، معاملة، التعايش السلمي.



Pictures of Islamic tolerance in dealing with the other in the light of the Prophet's biography

Ahmed Mahmoud Bakri Khalil

Department of Hadith, Faculty of Islamic Studies for Boys, Al-Azhar University, Aswan, Egypt.

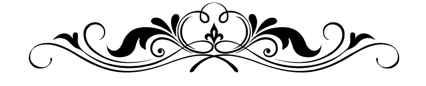
Email: ahmedbakry.islam.asw.b@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to shed light on images from the Prophet's biography that have the effect on guiding the Islamic mentality to how to deal with the other without creating a gap or discord. The Prophet's Sunnah and biography narrations came to show this aspect in his dealings, may God's blessings and peace be upon him, with the Jews, Christians and others. Among the stances that arouse wonder in Islam's respect for other religions what is stated in the Sunnah books that a group of Christians came to the Messenger of God -may God's blessings and peace be upon him - to ask about Islam and then it was time for their prayers , so they held requiem in the Mosque of the Prophet- may God's blessings and peace be upon him - in Medina freely and The Prophet- may God's blessings and peace be upon him- did not prevent them. The biography of the Prophet- may God's blessings and peace be upon him- and the events, images and scenes in it represent a clear reflection of the concepts and principles of human communication not only in the field of calling to God but transcending the limits of religion and the boundaries of belief to include non-Muslims. Therefore, Islam came to accept the other who disagreed with him in terms of belief or religion and arranged legal and lawful conditions for him what preserves his existence and maintains the practice of belief for him. It is sufficient to know that the life of non-Muslims who lived in

Islamic societies has prospered. They have not suffered from any problems in the light of the principles of tolerance and peaceful coexistence endorsed by Islam. The best proof of this is the document of peaceful coexistence that the Prophet -may God's blessings and peace be upon him- concluded between Muslims and Jews in Medina. Then I concluded the research with the commandments of the Messenger of God- may God's blessings and peace be upon him- for his companions in wars filled with mercy on humans, animals, plants, and others.

Keywords: Biography, Tolerance, Treatment, Sunnah, Peaceful coexistence



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره و نستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وبعد.

فإن سيرة رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحر زاخر بالدروس والعبر والدلالات والصور التى ترسم للإنسان حاضره ومستقبله فهذا الرسول الكريم، بعثه الله لهداية العالمين شاهدا على العباد ومبشرا للطائعين بجزيل الثواب ومنذرا للعاصين من ويل العقاب وداعيا إلى الله عَزَّوَجَلَّ اصطفاه المولى سبحانه بأن جعله سيد المرسلين وإمام العالمين.

ولن يستطيع كاتب مهما بلغ من جودة التعبير والبيان أن يحيط بكل جوانب شخصيته ولم يستطيع شاعر مهما أوتى من الفصاحة والبلاغة،أن يوفيه حقه من المدح، وكيف لا يكون ذلك وقد قال الله -عز وجل- فى كتابه﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم ٤]

فلا يكتمل إيمان المؤمن حتى يكون محباً لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يكون محباً له إلا إذا عرفه تمام المعرفة ولا يعلم ذلك إلا من خلال دراسته لسيرته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وإذا تدبرنا أحداث السيرة نجدها منهج حياة للفرد والمجتمع، يستطيع

المسلم من خلال دراسته للمواقف النبوية مع أصحابه وأعدائه، ما يجسد فى عقل المسلم مبادئ الإسلام وأحكامه فهى مواقف تتجلى فيها وضوح العقيدة و يسر الأحكام ورقى الأخلاق فتكتمل صور شتى من المعارف الإسلامية فى عقل المسلم .

ولقد صرح الخطاب القرآنى بعالمية الإسلام وأنه الرحمة المتمثلة فى شخص رسول الله المهداة إلى العالم أجمع وليس للعرب فحسب يقول سبحانه: " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " لذا فقد جاءت الآيات التى تعبرعن البعد الإنسانى لتلك الشريعة السمحاء والتى تدفع نحو مبدأ التعايش بين الناس جميعاً، كأسلوب يخطه الإسلام ويعتمده فى التعامل مع الذين لا يعتنقونه كقوله تعالى: " لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" الممتحنة آية (٨)

وكقوله سبحانه: " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" التوبة (٦)

وسوف أتناول فى هذا البحث -إن شاء الله تعالى- صور من السيرة النبوية ذات التأثير فى توجيه العقلية الإسلامية إلى كيفية التعامل مع الآخر دون إحداث فجوة أو شقاق .

هذا وقد أسميت البحث:

"صور من التسامح الإسلامى فى معاملة الآخر فى ضوء السيرة النبوية"

وقد قسمته إلى مقدمه وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة: فتشمل أهمية الدراسة

أما التمهيد: التعريف بعنوان البحث.

المبحث الأول: التعامل مع عبّاد الأوثان فى مكة والمدينة.

- حوار النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عتبة بن ربيعة .
- حوار مصعب بن عمير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مع أهل المدينة.
- موقف النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى فتح مكة.
- **المبحث الثانى**: التعامل مع النصارى .
- هجرة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إلى الحبشة وأول مناظرة فى تاريخ الإسلام.
- تعامله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع نصارى نجران وموقفه منهم.

المبحث الثالث: التعامل مع اليهود .

- وثيقة التعايش السلمى بين المسلمين واليهود فى المدينة المنورة.
- وصايا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى حروبه مع غير المسلمين.

الخاتمة: وتشمل اهم ما توصلت إليه من خلال هذا البحث.

وأسال الله – سبحانه– التوفيق والسداد .

أ. د/أحمد محمود بكرى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

التمهـــــــيد

نوضح خلال هذا التمهيد ما يدور حوله البحث ونبدأ باستكشاف معانى كلمات العنوان وما تضمنته من مفاهيم تدور كلها حول التسامح فى السيرة النبوية خاصةً مع غير المسلمين.

قال ابن منظور: يُقَالُ: سَمَحَ وأَسْمَحَ إِذا جَادَ وأَعطى عَنْ كَرَمٍ وسَخاءٍ؛ والمُسامَحة: المُساهَلة. وتَسامحوا: تَساهَلوا. وَقَوْلُهُمْ: الحَنِيفِيَّة السَّمْحة؛ لَيْسَ فِيهَا ضِيقٌ وَلَا شِدَّةٌ. وفى المعجم الوسيط: (تَسَامح) فِي كَذَا تساهل، و(السماحة) الْجُود وَالْكَرم والسهولة، ويُقَال شَرِيعَة سَمْحَة فِيهَا يسر وسهولة[1]

أمالفظ (الآخر) فهو مصطلح حديث يطلق فى البحوث الإسلامية ويراد به غير المسلم سواء كان مسيحياً أو يهوديا أو غير ذلك .

ومن نعم الله علينا وعلى الإنسانية أن أرسل نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحنيفية السمحاء رحمة للعالمين، وهذه الرحمة ذات صور من الود والتسامح جاءت نصوص القرآن والسنة لتبينها ليس للأمة الإسلامية فحسب بل للناس أجمعين ومن أمثلة ذلك .

السماحة في التجارة وقضاء الحق فقد حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السماحة في البيع والشراء فقال: «رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى وإذا اقتضى»[2] وهذا الحديث يشمل التعامل مع المسلم وغير المسلم.

---

(١) لسان العرب ٤٨٩/٢[مادة:سمح]. المعجم الوسيط ٤٤٧/١.

(٢) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ٥٧/٢ح

قال ابن حجر: قوله: (رحم الله رجلًا) يحتمل الدعاء ويحتمل الخبر، وبالأول جزم ابن حبيب المالكي وابن بطال ورجحه الداودي... قوله: (سمحًا) بسكون الميم وبالمهملتين أي: سهلًا، وهي صفة مشبهة تدل على الثبوت... والسمح: الجواد، يقال: سمح بكذا إذا جاد، والمراد هنا المساهلة، قوله: (إذا اقتضى) أي طلب قضاء حقه بسهولة وعدم إلحاف ... وفيه الحض على السماحة في المعاملة واستعمال معالي الأخلاق، وترك المشاحة، والحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة، وأخذ العفو منهم [(١)].

كما رغب وحث صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السماحة في القرض وإنظار المعسر فقال: " تلقت الملائكة روح رجلًا ممن كان قبلكم فقالوا: أعملت من الخير شيئًا؟ قال: كنت آمر فتياني أن ينظروا ويتجاوزوا عن الموسر، قال: فتجاوزوا عنه" قال أبو عبد الله: وقال أبو مالك، عن ربعي: "كنت أيسر على الموسر، وأنظر المعسر" [(٢)] .

قال النووى: والتجاوز والتجوز معناهما المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء وقبول ما فيه نقص يسير ... وفي هذه الأحاديث فضل إنظار المعسر والوضع عنه إما كل الدَيْن وإما بعضه من كثير أو قليل وفضل المسامحة في الاقتضاء وفي الاستيفاء سواء استوفي من موسر أو معسر،

=

٢٠٧٦.عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(١) فتح الباري ٤ / ٣٠٧.بتصرف

(٢) صحيح البخاري - كتاب البيوع - باب من انظر موسرًا٣١/٥٧ ح ٢٠٧٧. ومسلم فى كتاب المساقاة باب فضل إنظار المعسر١١٩٤/٣ح(١٥/٦٠٢٦)عن حذيفه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

وفضل الوضع من الدين وأنه لا يحتقر شيء من أفعال الخير فلعله سبب السعادة والرحمة .[1]

ومن تسامحه مع المشركين أيضًا أنه كان لا يمنع صلة المسلمين بأهلهم المشركين فقد أخرج البخاري بسنده عن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قالت: «أتتني أمي راغبة في عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصلها؟ قال: " نعم» [2].

لم تقتصر سماحة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع المسلمين فقط بل شملت أهل الكتاب والمشركين حتى أثناء الحرب فقد أوصى بالقبط خيرًا وثبت عنه أنه قال: «إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا، فإن لهم ذمة ورحمًا» [3].

وفي صحيح مسلم عن أبى ذر الغفارى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «ستفتحون أرضًا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا»[4].

قال النووي: وفي رواية «ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، وفيها: "فإن لهم ذمة ورحمًا" أو قال: "ذمة و صهراً". قال العلماء:

(١) شرح صحيح مسلم للنووى ١٠/٢٢٤.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب صلة الولد المشرك وباب صلة المرأة بأمها ولها زوج ١٠ / ٤١٣ ح ٥٩٧٨ و ٥٩٧٩.

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ٦٠٣/٢وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي .عن كعب بن مالك عن أبيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

(٤) أخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب وصية النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأهل مصر٤ / ١٩٧٠ ح ٢٢٧.والإمام أحمد فى مسنده٤٠٩/٣٥ ح٢١٥٢٠.

القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما ، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به، وأما الذمّة فهي الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام، وأما الرحم فلِكون هاجر أم إسماعيل منهم وأما الصهر فلِكون مارية أم إبراهيم منهم [١] .

جاء الإسلام ليقبل الآخر المختلف معه في العقيدة أو الدين، ورتب له أوضاعاً قانونية وحقوقية تحفظ له وجوده، وتحفظ له ممارسة عقيدته، ويكفي أن نعرف أن غير المسلمين الذين عاشوا في المجتمعات الإسلامية قد ازدهرت حياتهم ولم يعانوا أية مشكلة؛ فى ظل مبادئ التسامح و التعايش السلمى التى أقرها الإسلام.

والتعايش السلمى لا يتحقق إلا فى إطار من العدل والحرية فى المعتقد والمساواة، وإن المقصد من وراء ذلك هو التعارف القائم على التعاون والتواصل بين الناس فى جو من الأمن والاستقرار، يقول سبحانه: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[الحجرات آية: ١٣]

فالله سبحانه أوجب العدل فى كل شيء ومع كل أحد، ولم ينهى المسلمين عن العدل مع غيرهم، بل أمرهم ببرهم أى الإحسان إليهم والقسط معهم يقول سبحانه: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"(الممتحنة آية: ٨)

---

(١) شرح مسلم للنووى ١٦ / ٩٧.

وأمر بالعدل حتى فى حالة البغض والكراهية للطرف الآخر فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"(المائدة: ٨)

أى لا يحملنكم بغضكم الشديد لقوم على عدم العدل معهم فإن عدم العدل فى الأقوال و الأحكام يتنافى مع تعاليم الإسلام الذى آمنتم به ورضيه الله لكم ديناً. (١)

أما حرية الاعتقاد فيقرها الإسلام فى القرآن كما فى قوله سبحانه: " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" [البقرة: ٢٥٦]

وجاءت السنة النبوية وروايات السيرة لتظهر هذا الجانب فى تعامله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع اليهود والنصارى وغيرهم.

وأما من ناحية المساواة فالإسلام أكد هذا المبدأ حين أعلن القرآن وحْدةَ النوع الإنسانى رغم تنوع أعرافه و منابته ومواطنه، يقول سبحانه: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" [الحجرات: ١٣]

وتؤكد السنة هذا المعنى فى قول الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كلكم لآدم وآدم من تراب" (٢)

---

(١) التفسير الوسيط د . محمد سيد طنطاوى ٤ /٧٣.

(٢) هذا اللفظ أخرجه الأزرقى فى كتاب أخبار مكة ذكر تحريم الحرم وحدوده، ومن نصب =

وفى رواية ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب "[1]

فلا تمايز باللون أو بالجنس أو اللغة .

والعدل والمساواة لا يتجزأ فى الإسلام فهو بمعناه المعروف واقع لغير المسلم ومما يدل على ذلك، نَهْى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ظلم أهل الكتاب والمعاهدين .

فقد روى أبو داود بسند صحيح أن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ": " أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [2]

ومعنى (معاهِدا) ـ بكسر الهاءـ أي ذميا أو مستأمنا (فأنا حجيجه) أي خصمه ومحاجه ومغالبه بإظهار الحجج عليه. [3]

وعند النسائى أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا" [4]

=

أنصابه وأسماء مكة، وصفة الحرم ١٢١/٢جزء من حديث فتح مكة عن الحسن وطاوس وهو مرسل.

(١) أخرجه الترمذى فى أبواب التفسير باب ومن سورة الحجرات ٣٨٩/٥ ح٣٢٧٠.

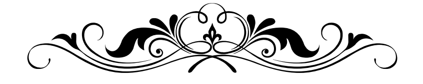
(٢) أخرجه أبو داود كتاب الخراج والإمارة باب فى تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات ١٧٠/٣ ح٣٠٥٢ .

(٣) عون المعبود وحاشية ابن القيم ٢١١/٨ .

(٤) أخرجه النسائى فى كتاب القسامة باب تعظيم قتل المعاهد٢٥/٨ ح٤٧٤٩ بإسناد =

إن سيرة النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما فيها من أحداث وصور ومشاهد تمثل انعكاسا جلياً لمفاهيم ومبادئ التواصل الإنسانى ليس فى مجال الدعوة إلى الله فحسب بل تتعدى حدود الدين وتتجاوز أسوار العقيدة، لتشمل غير المسلمين .

وهذا ما سوف يتضح من خلال الصفحات الآتية من هذا البحث، وبالله التوفيق.



=

صحيح. والإمام أحمد فى مسنده ٢٩ /٦١٤ ح١٨٠٧٢ .

المبحث الأول

التعامل مع عبّاد الأوثان فى مكة و المدينة.

ما دار بين عتبة بن ربيعة وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال ابن إسحاق: [1] وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة، وكان سيدا، قال يوما وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزيدون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة [2] في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قل يا أبا الوليد، أسمع، قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا،

---

(١) سيرة بن هشام ٢٩٤/١ – دلائل النبوة لابى نعيم الأصبهانى ٢٣٣/١ – أمتاع الأسماع ٣٤٣/٤

(٢) السطة:المنزلة الرفيعة. انظر: المصباح المنير، مادة "سطا" ص٢٧٦، والقاموس المحيط، باب الواو، فصل السين ص١٦٧٠.

وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا[1] تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه

أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له. حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقال: " {بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه} [فصلت ١ - ٥] . ثم مضى رسول الله - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما، يسمع منه ثم انتهى رسول الله - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: " قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك"

يعلمنا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الموقف السابق كيف يكون أدب الحوار، ونجد ذلك فى إنصات الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو يستمع لهذه العروض الهزيلة من عتبة بن ربيعة ولم يقاطعه فى حديثه، ولم يشمئز من كلامه، بل يفسح له المجال للمتابعة كى يفرغ كل ما فى جعبته، ثم يسأله: أو قد فرغت ؟ ويخاطبه بقوله: (يا أبا الوليد) ويظهر من ذلك قمَّت التسامح فى

---

(١) الرئى (بفتح الراء وكسرها) : ما يتراءى للإنسان من الجن. يُقَالُ: رَئِيٌّ عَلَى مِثَالِ رَعِيٍّ، وَهُوَ جِنِّيٌّ يَتَعَرَّضُ لِلرَّجُلِ يُرِيهِ كَهَانَةً أَوْ طِبًّا، يُقَالُ: مَعَ فُلَانٍ رَئِيٌّ.(الدلائل فى غريب الحديث ١/٢١١)

مخاطبة العدو بالرغم من تعاليه و أسلوبه الذى يثير الغضب.

لقد كان النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحترم خصمه، ويتكلم معه بأدب بالغ وتقدير جم، ويكنيه بكنيته، وبذلك يعلمنا أدب الحوار. وأهم نقطة فيه أن يتسع صدرنا لاستماع وجهة نظر الخصم، مهما كانت وجهة النظر هذه مرفوضه أو مقبولة عندنا، سامية أو منحطة لأننا بذلك نضمن أن يستمع خصمنا لنا، ويتسع صدره لوجهة نظرنا [١].

وهذا درس قيم فى أدب الحوار حتى مع الخصم يعلمنا أياه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و كانت النتيجة كما ورد فى الرواية:

"فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تُصِبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم. [٢]

(١) سيرة ابن إسحاق ٢٠٧، شرح المواهب اللدنية للزرقانى ٤٢٨/٦،المنهج الحركى للغضبان ١٠٧-١٠٨ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٩٤/١ .

قمّت التسامح من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى حواره مع هذا الرجل جعلته يترك التعصب ويحكم بحيادية تامه ولم يخش مخالفة قومه له وجعلته يشهد هذه الشهادة التى خلدها التاريخ فى صفحاته (والحق ما شهدت به الأعداء).

حوار مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أهل المدينة:

مصعب بن عمير القرشي العبدري من بني عبد الدار بن قصي، من المهاجرين الأولين، شهد بدرا، واستشهد يوم أحد، بعثه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى، ليعلمهم القرآن، ويدعوهم إلى توحيد الله ودينه، وكان يدعى المقرئ، وكان من أنعم فتيان قريش عيشا ، وألينهم لباسا، فدعته محبة الله عز وجل إلى مفارقة الدنيا ولذاتها، فتحشف جلده تحشف الحية، ثم أكرمه الله بالشهادة يوم أحد[1]

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من السابقين إلى الإسلام. أسلم في مكة وكتم إسلامه، فعلم به أهله، فأوثقوه وحبسوه، فهرب مع من هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة. وهاجر إلى المدينة، فكان أول من جمع الجمعة فيها، وعرف فيها بالمقرئ، وأسلم على يده أسيد بن حضير وسعد ابن معاذ. فلم يزل يهدي الله على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس، وأسلم أشرافهم، وكسرت أصنامهم، وشهد بدرا. وحمل اللواء يوم أحد، فاستشهد. وكان يلقب (مصعب الخير) [2]

---

(١) معرفة الصحابة لأبى نعيم ٢٥٥٦/٥.

(٢)الأعلام للزركلى٢٤٨/٧ - سير السلف الصالحين للأصبهانى ٦٥٧ .

إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير على يد مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ذكر ابن إسحاق عمن سمى من شيوخه: أن أسعد بن زُرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بنى عبد الأشهل ودار بنى ظفر، فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر، فجلسا فيه واجتمع إليهما رجال ممن أسلم.

فلما سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وهما يومئذ سيدا قومهما بنى عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه، قال سعد لأسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدما.

فأخذ أسيد حربته ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه. قال: فوقف عليهما متشتما فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا، اعتزلانا إن كانت بأنفسكما حاجة.

فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرنا قبلته وإن كرهته كففنا عنك ما تكره. قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما ذكر عنهما: والله لعرفنا فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم فى إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تتشهد شهادة الحق ثم تصلى.

فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما:

إن ورائى رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن، سعد ابن معاذ. ثم انصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم، فلما نظر إليه سعد مقبلا قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به، فلما وقف على النادى قال له سعد: ما فعلت؟ قال كلمت الرجلين فو الله ما رأيت بهما بأسا، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت. وقد حدثت أن بنى حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك .

فقام سعد مغضبا مبادرا متخوفا للذى ذكر له من بنى حارثة، فأخذ الحربة من يده ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئا. ثم خرج إليهما فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتما ثم قال: يا أبا أمامه، والله لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت هذا منى، أتغشانا فى دارينا بما نكره!.

وقد قال أسعد لمصعب بن عمير: أى مصعب، جاءك والله سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان. فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع، فإن رضيت أمرنا ورغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره.

قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن.

قالا: فعرفنا والله فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين؟.

قالا: تغتسل فتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق وركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير، فلما رآه قومه مقبلا قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به.

فلما وقف عليهم قال: يا بنى عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم؟ قالوا: سيدنا، وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة [1] . قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم حرام على حتى تؤمنوا بالله ورسوله.

قال: فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة.

ورجع مصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون. [2]

موقف النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى فتح مكة:

فقد تجلّت روح التسامح عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى في الحرب مع من آذوه وأخرجوه وناصبوه العداء من بداية بعثته ويبدو ذلك جلياً فى موقفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى فتح مكه فى السنه الثامنه من هجرته ففى الحديث الطويل الذى يرويه الإمام مسلم قال:

"فجاء أبو سفيان، فقال: يا رسول الله، أبيدت خضراء قريش لا قريش

(١) أيمننا نقيبة: النقيبة أيمن النعل، وقال ابن بزرج: اللهم نقيبة أى نفاذ رأى، ورجل ميمون النقيبة: مبارك النفس، مظفر بما يحاول. انظر: لسان العرب١/٧٦٨ (مادة: نقب) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى (٢/ ٤٣٨، ٤٣٩)، مجمع الزوائد للهيثمى (٦/ ٤٢).

بعد اليوم، قال أبو سفيان: فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن»، فقالت الأنصار: أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته، ورغبة في قريته، ونزل الوحي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: " قلتم: أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته، ورغبة في قريته، ألا فما اسمي إذا؟ - ثلاث مرات - أنا محمد عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم، والممات مماتكم " قالوا: والله، ما قلنا إلا ضنا بالله ورسوله، قال: «فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم"[(١)]

وفى رواية أخرى:

قال: ثم دخل صناديد قريش من المشركين الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم ثم طاف وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال ما تقولون وما تظنون؟ ، فقالوا: نقول أخ وابن عم حليم رحيم ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقول كما قال يوسف {لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين} [يوسف: ٩٢] قال: فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام".[(٢)]

وفيما حكى الشافعي عن أبي يوسف في هذه القصة أنه قال لهم حين

---

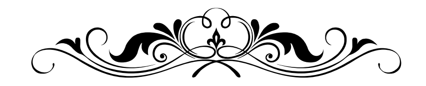
(١) أخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير باب فتح مكه ١٤٠٧/٣ ح ١٧٨٠ عن أبى هريرة مسند ألإمام أحمد٥٥٣/١٦ ح١٠٩٤٨ .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار كتاب الحجة فى فتح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٢٥/٣ ح٥٤٥٤. دلائل النبوة للبيهقى جماع أبواب فتح مكة باب ما قالتالأنصار حين أمَّن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل مكة ٥٥/٥.

اجتمعوا في المسجد: " ما ترون أني صانع بكم؟ " قالوا: خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: " اذهبوا فأنتم الطلقاء "[(١)]

فى هذه الروايات تتجلى الأخلاق النبويه والصفات المصطفويه فى صورة لم يعرف التاريخ لها مثيل .

ففيها نجد طبيعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الداعية الذي لا يجد الحقد على مقاوميه إلى نفسه سبيلاً، فقد منّ عليهم بعد كفاح استمر بينه وبينهم إحدى وعشرين سنة لم يتركوا فيها طريقاً للقضاء عليه وعلى أتباعه وعلى دعوته إلا سلكوها، فلما تم له النصر عليهم، وفتح عاصمة وثنيتهم، لم يزد على أن استغفر لهم، وأطلق لهم حريتهم، وما يفعل مثل هذا ولا فعله في التاريخ، ولكنما يفعله رسول كريم لم يرد بدعوته ملكاً ولا سيطرة، وإنما أراد له الله أن يكون هادياً وفاتحاً للقلوب والعقول، ولهذا دخل مكة خاشعاً شاكراً لله، لا يزهو كما يفعل عظماء الفاتحين.[(٢)]



(١) أخرجه للبيهقى(السنن الكبرى) جماع أبواب السير باب فتح مكة حرسها الله ١٩٩/٩ ح١٨٢٧٥.

(٢) السيرة النبوية دروس وعبر ١٢٦ .

المبحث الثانى

التعامل مع النصارى

هجرة الصحابة إلى الحبشة وأول مناظرة فى تاريخ الإسلام.

تعد الهجرة إلى الحبشة عملا إسلاميا رائدا، يدخل في إطار التبليغ العام للدعوة؛ لأن الإسلام بهذه الهجرة وصل إلى خارج الجزيرة العربية، وبدأ انتشاره عمليا في العالم.

وكان أمير القوم فى الهجرة الثانية للحبشة جعفر بن أبى طالب ابن عم النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يكن اختياره لقرابته من رسول الله بل لفطنته وذكائه وفصاحته ومعرفته التامة بقضية الإسلام، وهذا ما سيظهر بوضوح من خلال المناظرة التى دارت بينه وبين عمرو بن العاص وهو على شِرْكه بحضور النجاشى وأساقفته.

فالمناظرة كانت بين مسلم ووثنى والمُحَكِّم مسيحى بحضور علماء المسيحية من أساقفة وبطارقه.

مناظرة متكاملة الأركان. أتمنى لو كل مسلم و مسيحى قرأ هذه المناظرة بتأنّى وموضوعية بعيدا عن الهوى والتعصب، ليدرك حقيقة الإسلام المشرقة.

تحدثنا أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن تفاصيل هذه المناظرة وقد كانت من المهاجرات إلى الحبشة قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه،

فلما بلغ ذلك قريشا، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدما كثيرا، ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم. قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، وقالا لكل بطريق منهم: إنه قد ضوى[(١)] إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا[(٢)]، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم

---

(١) ضوى إِلَيْهِ ضيًّا وضويًّا وانضوى إِلَيْهِ إِذا أَوَى إِلَيْهِ وأضواه: آواه.(الفائق فى غريب الحديث ٢/٣٥٠)

(٢) أعلى بهم عينا: أبصر بهم: اى عينهم وأبصارهم فوق عين غيرهم فى أمرهم.الروض الأنف ٣/٢٥٧ .

أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو ابن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي.

قالت: فقالت بطارقته حوله: صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لاها الله، إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

هذا موقف الحاكم العادل الذى لم يرض أن يصدر حكما قبل أن يسمع من الطرف الأخر، و يسلم من دخل فى جواره من أجل بعض هدايا أهديت اليه، فأرسل إليهم ليسمع دفاعهم.

قالت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟

قالوا: نقول: والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كائنا في ذلك ما هو كائن. فلما جاءوا، وقد دعا النجاشي أساقفته[1]، فنشروا

---

(١) والأسقف للنصارى رئيس منهم (بالتثقيل والتخفيف) والجمع أساقفة.و الأسقف رَئِيس من رُؤَسَاء النَّصَارَى فَوق القسيس وَدون المطران والجمع أساقفة وأساقف.(المعجم =

مصاحفهم حوله...." [1]

وبدأت المناظرة بألقاء النجاشى لبعض الأسئلة على المتحدث الرسمى للوفد الإسلامى جعفر بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والذى استفاض فى حديثه عن الإسلام بأسلوب عجيب استطاع من خلاله أن يقدم الإسلام بصورة فريدة قلما نجد لها نظير فى التاريخ، وذلك على أربعة محاور عامة .

المحور الأول:

وقد عرض فيه كل مساوئ الجاهلية وعوراتها وأقذارها بحيث أصبح هذا الدين الذى يدين به كفار قريش تتقزز منه كل نفس.

وذلك حين سألهم النجاشى فقال لهم: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال له: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف،

فعرض فى كلمات جامعة مانعة قواعد الإسلام العامة وأسسه التى تستهوى كل حصيف عاقل.

=

الوسيط ص٤٣٦- المصباح المنير ٢٨٠)

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣٥٥/٢ .بإسناد صحيح، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/ ٢٤ - ٢٧ وقال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع ".

ثم انتقل إلى المحور الثانى :

فقال: " فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام- قالت: فعدد عليه أمور الإسلام- فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا،

ثم انتقل إلى المحور الثالث :

فعرض فيه الظلم الماحق الذى نزل بالمسلمين نتيجة تمسكهم بهذا الدين، وإبراز وضع المسلمين فى صورة قديسين وحواريين تنزل بهم ضربات المجرمين الوثنيين. وهذه الصورة ذات أثر ساحر فى نفس النصارى الذين يعيشون مفهوم التضحية والفداء، ويكاد الذى يسمع هذا الكلام يرى أن فوجا جديدا من الحواريين قد حشر بين يدى ملك الأحباش.

فقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: " فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا".

ثم انتقل إلى المحور الرابع :

فى الثناء الحصيف المتزن على الملك فى صورة الأمل والملاذ لهؤلاء المستضعفين، وجعل آخر حديثه يدور حول المحور النفسى وإثارة الشهامة والرجولة فى نفس الملك.

فقال: " فخرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظْلم عندك أيها الملك. [(١)]

وبعد هذا العرض الذى أذهل الحضور لدرجة أن النجاشى طلب أن يسمع شيئا مما نزل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

فقال له جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه علي، فقرأ عليه صدرا من: سورة مريم . فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم.

إن وفداً يستطيع أن يُبكى ملكا ويُبكى معه كل حاشيته عن صدق وقناعة هو وفد قد حقق أعلى درجات النجاح فى تنفيذ مهمته.

وهنا وقفة: إذا قلنا أن النجاشى مسيحى رقيق القلب قد تأثر بالآيات التى تتحدث عن السيدة مريم وسيدنا عيسى فبكى، فلماذا بكى الأساقفة وهم علماء الدين المسيحى وقد حصلوا على الهدايا ووعدوا بتأييد عمرو بن العاص، ولماذا لم يعترضوا على التصريح الذى صرح به النجاشى حين قال: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا

(١) انظر : سيرة ابن هشام ٢١٧ - ١٢٢١، الروض الأنف ٢١١/١- ٢١٤، المنهج الحركى لمنير الغضبان٩٤/١-٩٥بتصرف .

أسلمهم إليكما، ولا يكادون .

والإجابة: لان هذا ما قرؤوه فى كتبهم عن المسيح وأمه، ويبدوا أن النسخ التى لديهم لم تحرف تحريفاً كلياً، وبقى فيها أشياء من الأنجيل المنزل من عند الله، وأشياء قد حرفت، ويظهر ذلك من اعتراضهم على قول جعفر (أن المسيح عبد الله) والذى أيده النجاشى، ويبدوا أنه كان صاحب مدرسة متفرده بالقول بعبودية المسيح عليه السلام والأساقفه يعلمون منه ذلك، لذلك اعترضوا على الجهر بهذا القول أمام الغرباء.

وبذلك انتهت الجولة الأولى من أحداث المناظرة بالتأييد التام لجعفر والوفد الإسلامى، ولكن هل يقف عمرو بن العاص مكتوف الأيدى وهو من دهاة العرب عند هذه النتيجة ؟ لا بل فكر فى مكيدة أخرى.

تقول أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم . قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا نفعل، فإن لهم أرحاما، وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد. قالت: ثم غدا عليه من الغد فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما، فأرسِل إليهم فسلهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه.

قالت أم سلمة: ولم ينزل بنا مثلها قط. فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله، وما جاءنا به نبينا، كائنا في ذلك ما هو كائن.

قالت: فلما دخلوا عليه، قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، قالت: فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي- والشيوم: الآمنون- من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم . ما أحب أن لي دبرا من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم.

قال ابن هشام: ويقال دبرا من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم والدبر: (بلسان الحبشة): الجبل- ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فو الله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار.[1]

كان من الطبيعى بعد هذه العبقرية فى العرض أن ينهزم وفد كفار قريش ويحوز المسلمون التأييد والحماية من النجاشى.

ذكر ابن إسحاق أن رفيق عمرو في هذه السّفرة عبد الله بن أبي ربيعة، قالوا: والصحيح أن رفيق عمرو في هذه السفرة عمارة بن الوليد، وعبد الله كان رفيق عمرو في خروجهما بعد وقعة بدر.[2]

---

(١) سيرة بن هشام ١/٣٣٤ -٣٣٨ .

(٢)سبل الهدى والرشاد٢/٣٩٥- أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١-١-١٣٠ .السيرة النبوية =

من هو ملك الحبشة:

اسمه بالعربية عطيّة والنجاشيّ لقب له، أسلم على عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يهاجر إليه، وكان ردءا للمسلمين نافعا، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام.

وأخرج أصحاب الصّحيح قصة صلاته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الغائب من طرق: منها رواية سعيد بن مينا، عن جابر رضى **الله** عنه. ومنها

رواية عطاء بن جابر: لما مات النجاشيّ قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قد مات اليوم عبد صالح يقال له أصحمة، فقوموا فصلّوا على أصحمة، فصفّنا خلفه» .

هذا لفظ القطّان عن ابن جريج عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وفي رواية ابن عيينة، عن ابن جريج: «قد مات اليوم عبد صالح، فقوموا فصلّوا على أصحمة» .

قال الطّبريّ وجماعة: كان ذلك في رجب سنة تسع، وقال غيره: كان قبل الفتح.

وجاء من طريق زمعة بن صالح عن الزهري، ويحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، قال: أصبحنا ذات يوم عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «إن أخاكم أصحمة النجاشيّ قد توفّي، فصلّوا عليه» .

=

لابن كثير١٧/٢ - سيرة ابن إسحاق ٢١٥ –إمتاع الأسماع ٣٦٣/١ .الروض الأنف ١٤٧/٣ - دلائل النبوة للبيهقى٢٩٧/٢.

قال: فوثب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووثبنا معه، حتى جاء المصلّي فقام فصففنا وراءه فكبّر أربع تكبيرات.[1]

تعامله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع نصارى نجران[2] وموقفه منهم:

وفد نجران بمكة:

روى الْبَيْهَقِيُّ: عَنِ ابْنِ إِسْحَاق قَالَ: ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشْرُونَ رَجُلًا وَهُوَ بِمَكَّةَ، أَوْ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ، مِنَ النَّصَارَى حِينَ ظَهَرَ خَبَرُهُ مَنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَوَجَدُوهُ فِي الْمجْلس، فكلموه وسألوه، وَرِجَال قُرَيْشٍ فِي أَنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ.

فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ مُسَاءَلَتِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا أَرَادُوا دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الله عزوجل وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا سَمِعُوا فَاضَتْ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الدَّمْعِ، ثُمَّ اسْتَجَابُوا لَهُ وَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا كَانَ يُوصَفُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ أَمْرِهِ.

فَلَمَّا قَامُوا مِنْ عِنْدِهِ اعْتَرَضَهُمْ أَبُو جَهْلٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْش فَقَالَ: خَيَّبَكُمُ اللَّهُ مِنْ رَكْبٍ! بَعَثَكُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ تَرْتَادُونَ لَهُمْ فَتَأْتُونَهُمْ بِخَبَرِ الرَّجُلِ، فَلَمْ تَطْمَئِنَّ مَجَالِسُكُمْ عِنْدَهُ حَتَّى فَارَقْتُمْ دِينَكُمْ وَصَدَّقْتُمُوهُ بِمَا قَالَ لَكُمْ، مَا نَعْلَمُ ركبا أَحمَق مِنْكُم! أَو كَمَا قَالَ.

---

(١) الإصابة فى تمييز الصحابة ٣٤٨/١.

(٢) نجران، بفتح النون وسكون الجيم: بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن، كان يشتمل على ثلاث وسبعين قرية، من بلاد اليمن، سميت بنجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.(الروض المعطار فى خبر الأقطار٥٧٣).

قَالُوا لَهُم: لَا نجاهلكم، سَلام عَلَيْكُم، لنا أَعمالنَا وَلكم أَعمالكُم لَا نألون أَنْفُسَنَا خَيْرًا. (١)

قال ابن كثير: فَيُقَالُ: إِنَّ النَّفَرَ مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ. (٢)

ورجح الشيخ محمد أبو زهره أنهم من نصارى نجران فقال:

وممن أسلموا عندما علموا دعوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفد نجران وهم عشرون رجلا، أو قريب من ذلك، من النصارى، عندما علموا أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من الحبشة، ولنترك الكلمة لابن إسحاق وهو يقول:

قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو بمكة المكرمة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه فى المسجد فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة الشريفة، فلما فرغوا من مساءلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القران الكريم، فلما سمعوا القران الكريم فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره.

---

(١) أخرجه البيهقى فى (دلائل النبوة) جماع أبواب المبعث باب الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم الثانية وما ظهر فيها ٣٠٦/٢.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤٠/٢ .

لما قاموا عنه مؤمنين اعترضهم أبو جهل فى نفر من قريش فقالوا قولا اثما، قالوا لهم: خيبكم الله من ركب، بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتدون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده، حتى فارقتم دينكم، وصدقتموه فيما قال، ما نعلم ركبا أحمق منكم، أو كما قالوا «فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيرا» .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالي خبر هؤلاء في القران الكريم مبينا له بالإشارة في وصف عام لبعض أهل الكتاب، فقال الله تعالي: " الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ. وَإِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ، إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ. أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ. وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ.إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " . (القصص من ٥٢ - ٥٦)[١]

إن إيمان هؤلاء النصارى يوضح إدراكهم لوحدة الدين في مفهومه، وأن رسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت عامة لجميع الناس وأن كل ملة قبله قد بطلت بدعوته[٢].

ذكر وفد نصاري نجران للمدينة وما أنزل الله فيهم :

---

(١) خاتم النبيين ١/٤٢٥.

(٢) الدعوة الإسلامية فى عهدها المكى ٤٣٧.

رأى النبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - والمسلمون في حرب مع دولة الروم - أن يحدّد موقفه مع نصارى الجنوب، خصوصا وأنّ الروم كانوا يغدقون العطايا على مبشريهم هناك، ويبنون لهم الكنائس، ويبسطون عليهم الكرامات، ويشجّعونهم على المضي في تنصير القبائل المتوطنة بهذه الأرجاء.

فأرسل النبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى أهل (نجران) كتابا، فأرسلت نجران- وهي كعبة النصرانية جنوبا- وفدها إلى المدينة ليقابل رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ويتفاهم معه، ووافى الوفد المدينة بعد العصر ودخل المسجد.

فكان أول ما صنع أن اتجه إلى بيت المقدس يصلّي لله على ما تقضي به طقوس المسيحية، وأراد الناس منعهم، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «دعوهم» حتى انتهوا من عبادتهم ...

وهنا ندرك مدى سماحة الإسلام فى التعامل مع غير المسلمين حيث ترك النبى هؤلاء يصلون صلاتهم فى المسجد ولعل سؤال يطرأ على الذهن، لماذا تركهم رسول الله يفعلون ذلك ؟

أولا: لأنهم ضيفان ولا يعلمون حرمة صلاتهم فى مسجد المسلمين فظنوا أن دور العبادة جميعها تصلح لصلوات جميع الأديان.

ثانياً: أنهم بدأوا بالصلاة بدون مقدمات أو استأذان من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فلم يشعروا بهم إلا وهم يصلون ومنْعهم من الصلاة وهم على هذه الحالة يعنى احتقار لهم واعتداء على دينهم وهم من أهل الكتاب، فأراد النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن يقرر مبدأ احترام الأديان الأخرى واحترام أتباعها وعباداتهم مع عدم الإقرار بصحتها.

ورآهم النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد لبسوا لملاقاته أردية الكهنوت الفاخرة، وتحلّوا بخواتم الذّهب، وجاؤوا يخبّون في الحرير، وتبدو لهم- بين القلانس والطيالس- سيماء التكلّف الشديد. فأبى أن يتحدّث معهم، حتى يرجعوا إلى ملابس سفرهم، ويدعوا هذه الزينة .

والسبب فى إعراضه عنهم ليعلمهم أنهم ليسوا داخلين على ملك فى أبهة، بل على نبى يعيش عيشة الفقراء، وأن شرفه ليس من مال وثياب، ولكن من رسالة الرحمن الرحيم.[١]

وكانت وفادة أهل نجران سنة ٩ هـ، وقوام الوفد ستون رجلا، منهم أربعة وعشرون من الأشراف، فيهم ثلاثة كانت إليهم زعامة أهل نجران، أحدهم العاقب، كانت إليه الإمارة والحكومة واسمه عبد المسيح، والثاني السيد، كانت تحت إشرافه الأمور الثقافية والسياسية واسمه الأيهم أو شرحبيل، والثالث الأسقف وكانت إليه الزعامة الدينية، والقيادة الروحانية، واسمه أبو حارثة بن علقمة.

ولما نزل الوفد بالمدينة، ولقي النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سألهم وسألوه، ثم دعاهم إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا، بعد ذلك أخذ النصارى يسألون أسئلتهم، قالوا: ما تقول فى عيسى فإنا نصارى، يسرنا إن كنت نبيا أن نعلم ما تقول فيه، فتلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ

(١) خاتم النبيين ٣/١٠٠٣.

الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ (آل عمران: ٥٩- ٦١) فأبوا أن يقروا بذلك.[١]

وفى الصحيحين عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: جَاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لاَ تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ»[٢]

فجاء متحدث القوم شرحبيل بن وداعة، وقال لرسول الله: رأيت خيرا من ملاعنتك. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما هو؟» .

قال: أدع لك الحكم فينا فمهما قضيت فهو جائز!

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لعلّ وراءك أحدا يثرّب عليك؟» فقال

---

(١) الرحيق المختوم ٣٨٢ - زاد المعاد ج٣ ص٦٢٩.- خاتم النبيين ١٠٠٤/٣

(٢) قصة وفد نجران مخرجة في الصحيحين، فأخرجها البخاري في فضائل الصحابة، باب مناقب أبي عبيدة ابن الجراح،٢٦/٥ ح ٣٧٤٥، وفي المغازي، باب قصة أهل نجران، ١٧١/٥ح ٤٣٨٠، ٤٣٨١، وفي أخبار الاحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق،٨٨/٩ ح ٧٢٥٤.وأخرجها مسلم في فضائل الصحابة، باب أبي عبيدة بن الجراح، ح١٨٨٢/٤ ٢٤٢٠ (٥٥)، كلاهما من حديث حذيفة بن اليمان.

شرحبيل: سل عني.

فلما سأل الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه أخبر أن أهل الوادي لا يصدرون ولا يردون إلا عن رأيه، فقال: «جاحد موفق».[1]

ورجع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يلاعنهم، وعقد معهم صلحا، أصبحوا بمقتضاه من رعايا الدولة الإسلامية.

وخلاصة عقد الذمة أنه تضمن:

أولا: أنه لا يهدم لهم بيعة، ولا يمنع منهم قس من أداء شعائرهم الدينية، ولا يفتنون فى دينهم ما لم يحدثوا أحداثا يكون من شأنها نقض التزامهم.

وثانيا: أن يلتزموا أحكام المعاملات المالية الإسلامية، بحيث لو ثبت أنهم يأكلون ربا الجاهلية ترد عليهم ذمتهم لأنهم نقضوها.

ثالثا: أن يلتزموا بأحكام الحدود والقصاص، بحيث يجرى عليهم ما يجرى على المسلمين فيها على سواء.[2]

وكان فى هذا الوفد كما ذكرنا أَبُو حارثة ابن عَلْقَمَةَ، أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بن وَائِلٍ، أَسْقُفُهُمْ وَحَبْرُهُمْ وَإِمَامُهُمْ، وَصَاحِبُ مِدْرَاسِهِمْ. وَكَانَ قَدْ شَرُفَ فِيهِمْ، وَدَرَسَ كُتُبَهُمْ، حَتّى حَسُنَ عِلْمُهُ فِي دِينِهِمْ، فَكَانَتْ مُلُوكُ الرّومِ مِنْ النّصْرَانِيّةِ قَدْ شَرّفُوهُ وَمَوّلُوهُ وَأَخْدَمُوهُ، وَبَنَوْا لَهُ الْكَنَائِسَ، وَبَسَطُوا عَلَيْهِ الْكَرَامَاتِ، لِمَا

(١) سيرة بن هشام ٥٧٣/١ -٥٨٤ ـ الروض الأنف ٥/٧-٢١.

(٢) خاتم النبيين ٨٢٦/٣ .

يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ.

فَلَمّا رَجَعُوا إلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَجْرَانَ، جَلَسَ أبو حارثة على بغلة له موجّها، وَإِلَى جَنْبِهِ أَخٌ لَهُ، يُقَالُ لَهُ: كُرزُ بن عَلْقَمَةَ- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ويقال: فعثرت بغلة أبي حارثة، فقال كرز: تعس الأبعد: يريد: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست! فقال: ولم يا أخي؟ قال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، فقال له كرز: ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا ومولونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى. فأضمر عليها منه أخوه كرز بن علقمة، حتى أسلم بعد ذلك. فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني.

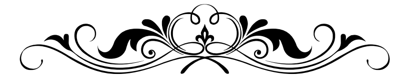
فماذا يمكن لليهود والنصارى أن يقولوا في هذه الدعوة؛ فإن الروح الخالصة الصادقة لا تستطيع إلا أن تؤمن بهذا دون غيره، لكن للحياة البشرية جانبها المادي الذي يجعل الإنسان يضعف لإغراء المادة فيخضع لها، هذا الجانب المادي المصور في المال والجاه والسلطان وفي كاذب الألقاب هو الذي جعل أبا حارثة أكبر نصارى نجران علمًا ومعرفة يدلي إلى رفيق له بأنه مقتنع بما يقول محمد، فلما سأله رفيقه: فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا؟ كان جوابه: "ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى.[(١)]

قال الشيخ الغزالى: ونحن نسأل- على وجه التحدي-: هل عاملت الطوائف المسيحية بعضها بعضا بهذه السماحة الرائعة؟ أم كان ذلك مسلكا

---

(١) مكه والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٨٤.

أضاء به الإسلام وحده ظلمات القرون الأولى؟. ثم نسأل مرة أخرى: هل احترم أهل الكتاب ما عليهم من واجب؟ وهل أنصفوا الدين الذي رعى ذمامهم؟.[1]



(١) فقه السيرة للغزالى ٤٤٢ – ٤٢٨.

المبحث الثالث

التعامل مع اليهود

وثيقة التعايش السلمى بين المسلمين واليهود فى المدينة.

وهذه صورة أخرى مشرقة من التسامح الإسلامى نراها من خلال سياسة التعامل مع اليهود، برغم ما يحملونه فى قلوبهم من الحقد والكراهية والكيد للإسلام والمسلمين.

وذلك ما فعله رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إبرام وثيقة للتعايش السلمي بينه وبين اليهود في المدينة اشتملت على بنود قمة في العدالة والحرية من ضمنها التأييد والتأكيد على حرمة النفس والمال والتنفير من الجريمة والأثم والظلم وفيها حرية العقيدة مكفولة للجميع ولا يُرغِم أحدُ أحداً في الدخول في دينه (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) وتضمنت الدفاع المشترك للتصدى لأي عدو يعتدي على المدينة .

وبذلك شهدت المدينة المنورة أول مفهوم للمواطنة من خلال ما أدرجه النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى صحيفة المدينة والذى يعد حدثا حضاريا جسد تعاليم الإسلام وأعلن عن نوع فريد من دساتير الحياة التى تضمن التعايش السلمى للجميع .

ولا يظن أى إنسان أن هذا الأمر سهل أو هين إذا علم المزيج الإنساني العجيب فى سكان المدينة فهناك تنوع من حيث الدين والعقيدة والانتماء القبلى والعشائرى وأسلوب المعيشة وطريقة التفكير، فهناك مهاجرون

مسلمون، وأوس وخزرج منهم مسلمون و منهم وثنيون ومنهم يهود، وهناك قبائل اليهود الثلاثة: بنو قينقاع و بنو النضير وبنو قريظة وهناك أعراب يساكنون أهل يثرب وموالى وعبيد وغير ذلك.

هذا المجتمع المتنوع بين الدين الإسلامى و بين أهل الكتاب، والوثنية والعشائرية، هذا المجتمع شديد التباين فى تكوينه كيف ألف النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهم ؟

فلا يخلو مجتمع من الخلاف فهو سمة بارزة بين الناس لذا فقد سعى الشرع الحنيف إلى الحفاظ على الجنس البشرى عامة من خلال التشريعات التى تحقق التوازن الإنساني داخل المجتمع و تحول دون تفاقم خطورة الاختلاف ووصوله إلى حدود النزاع والاقتتال.

تلك طبيعة الإسلام إنه يقبل جوار أي دين ويعايش أي ملة، ويود لو عاش غيره في تفاهم وسلام لا يحب التعصب الممقوت ولا يصادر آراء المخالفين، وسجلات التاريخ وتجارب أربعة عشرة قرناً تشهد أن الإسلام لم يستغل سلطانه يوماً في البلاد التي فتحها للإكراه على الدين، ولم يقتل الأبرياء ولم ينشئ مذابح جماعية .

بل كان يؤمّن الناس على أموالهم وأنفسهم وعلى دينهم ولا يمس دور العبادة بل للجميع أن يمارس حياته كما يشاء وعبادته كما يشاء .

أما غيرنا إذا ملك نراه يقتل ويسلب ويعذب ويدمر ويهلك الحرث والنسل وما حالنا وحالهم إلا كما قال الشاعر:

ملكنـا فكـان العفـو منـا سـجية *** ولمـا ملكـتم سـار بالـدم أبطـح

والشواهد كثيرة يعجز المقام لذكرها:

نحن إن ملكنا شعارنا "إذهبوا فأنتم الطلقاء" شعارنا السماحة، فالإسلام يرفض العنف يرفض الإرهاب، الإسلام يسعى للتعمير والبناء والرقي، الإسلام دين معمر لا دين مدمر .

أما غيرنا من السفاحين الذين يضللون شعوبهم ويرفعوه رايات زائفة يمارسون من خلالها التدمير والتخريب والتعذيب وهم يثبتون عملياً كل يوم أنه لا يصلح لصلاح الأرض إلا الإسلام وقد أخبر الله عنهم في كتابه بقوله سبحانه: "كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاً وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ "[التوبة: ٨]

أنهم أن يظفروا بكم ويسيطروا عليكم، لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم عهداً أو ميثاقاً أو بشريه - يرضونكم بأفواههم - تأمل روعة التعبير القرآني - ما أجمل كلماتهم عن السلام وحقوق الإنسان والحرية (وتأبى قلوبهم) أم قلوبهم سوداء مظلمة ملؤها الحقد . وأكثرهم الفاسقون، الخارجون عن كل مألوف . ها هى صفاتهم كما وصفها الإسلام، ونسأل الله السلامة .

وصايا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الحروب:

حين يفتح المسلمون بلداً من البلاد لينشروا فيها النور والهدى ماذا يكون حالهم؟ فمن شأن المنتصر أن يستبد ويملي شروطه بدافع الغيظ والانتقام والغرور بالقوة، لكن الإسلام لم يكن كذلك، ففي جميع البلدان التي فتحها المسلمون أمّنوا أهل هذه البلدان على أنفسهم وعلى أموالهم وعلى كنائسهم وعلى صلبانهم، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين

والتاريخ يشهد، فلتقلبوا صفحات التاريخ .

أسـألوا التـاريخ إذ فيـه العبـر *** ضـل قـوم لـيس يـدرون الخبـر

لم يقيم المسلمون بمذابح جماعية، لم يدمروا البيوت، لم يقضوا على معالم الحضارة ومبادئ الإنسانية .

فلم يكن بعجيب أن ينبهر بسماحة الإسلام وتسامح المسلمين سكان البلاد المفتوحة وتنطلق ألسنتهم بالثناء على الإسلام وأهله لأنهم رأوا من المسلمين سمواً في الأخلاق ونبلاً في المعاملة وسماحة لم يروها من قبل .

ولنعش مع وصايا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الحروب من خلال السنة المطهرة.

أخرج أبو داود وغيره عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا».[(١)]

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إن الله

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب الجهاد باب فى دعاء المشركين ٣/٣٧ ح ٢٦١٣واللفظ له، ومسلم فى صحيحه كتاب الجهاد والسير باب تأمير الأمام الأمراء على البعوث ٣/ ١٣٥٧ ح(١٧٣١) مطولا، والترمذى فى أبواب الديات باب ما جاء فى النهى عن المثلة ٤/٢٢ ح ١٤٠٨ .

يحب المحسنين».[1]

قوله: "ولا تغلل ولا تجبن" فالغلول محرم بالكتاب والسنة والإجماع والغدر أن يؤمن ثم يقتل وهذا حرام بإجماع والغدر والقتل سواء .

وأما قوله فيه "ولا تجبن" فإنه أراد - والله أعلم - لا تفعل فعل الجبان امتثالا لقول الله تعالى (إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) (الأنفال ٤٥- ٤٦)

وهذا الخطاب إلى من فيه قوة وله جنان ثابت،

وأما من ليس فيه شيء من ذلك فإنه لا يكلف ما ليس في وسعه والله أعلم.[2]

قال الخطابي: نهيه عن قتل النساء والصبيان يُتأول على وجهين: أحدهما: أن يكون ذلك بعد الأسر، نهى عن قتلهم، لأنهم غنيمة للمسلمين.

والوجه الآخر: أن يكون ذلك عاماً قبل الأسر وبعده، نهى أن يقصدوا بالقتل، وهم متميزون عن المقاتلة، فأما وهم مختلطون بهم لا يوصل إليهم إلا بقتلهم، فإنهم لا يُتحاشَون، والمرأة إنما لا تقتل إذا لم تكن تقاتل، فإن

---

(١) أخرجه أبوا داود فى سننه كتاب الجهاد باب دعاء المشركين ٣/٣٧ ح ٢٦١٤. وأخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف كتاب الجهاد باب من ينهى عن قتله فى دار الحرب ٦/٤٨٤ ح٣٣١٣٤.

(٢) الاستذكار لابن عبد البر٥/ ٣٣ -٣٤ بتصرف.

قاتلت قُتلت، وعلى هذا مذهب أكثر الفقهاء.

وأنتهج الصحابة من بعده نفس النهج ليقرروا مبدأً إسلامياً باق إلى يوم القيامة .

روى الأمام مالك عن يحيى بن سعيد، أن أبا بكر الصديق بعث جيوشا إلى الشام. فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربع من تلك الأرباع. فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر: إما أن تركب، وإما أن أنزل. فقال أبو بكر «ما أنت بنازل، [ص: ٤٤٨] وما أنا براكب. إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله». ثم قال له: «إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله. فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له. وستجد قوما فحصوا عن أوساط رءوسهم من الشعر. فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف». وإني موصيك بعشر: «لا تقتلن امرأة، ولا صبيا، ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاة، ولا بعيرا، إلا لمأكلة. ولا تحرقن نحلا، ولا تغرقنه، ولا تغلل ولا تجبن»[١]

قال ابن عبد البر فى الاستذكار: وأما قوله "إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله" فإنه أراد الرهبان المنفردين عن الناس في الصوامع لا يخالطون الناس ولا يطلعون على عورة ولا فيهم شوكة ولا نكاية برأي ولا عمل.[٢]

---

(١) أخرجه مالك فى الموطأ كتاب الجهاد باب النهى عن قتل النساء والولدان فى الغزو ٤٤٧/٢ح١٠، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى كتاب السير باب قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما ١٥٢/٩ ح ١٨١٤٨.

(٢) الاستذكار لابن عبد البر ٢٨/٥.

وورد عن ابن عباس مرفوعا ما يؤكد ذلك:

فعنه رضى الله أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا بعث جيوشه قال: «لا تقتلوا أصحاب الصوامع»(١)

هكذا كانت وصاياه تظهر لنا بوضوح الرقىّ فى التعامل و التسامح حتى أثناء الحرب مع الأعداء وما أجمل ما ذكره الأستاذ مصطفى السباعى فى شرحه للحكم السامية فى تشريع الجهاد فقال رحمه الله:

شرع الله القتال للمؤمنين في السنة الثانية للهجرة، حين نزلت الآيات التالية: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: ٣٩ - ٤١].

هذه هي أولى الآيات التي نزلت في شأن القتال والإذن فيه، وجدير بنا أن نقف عندها قليلا لنتعرف منها حكمة الإذن بالقتال وفائدته وأهدافه:

ذكر في صدر الآية أنه أذن للمؤمنين بالقتال، ويلاحظ أنه عبر عن المؤمنين بلفظ: (الذين يُقاتلون) ومن القواعد اللغوية المعروفة أن تعليق

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلى فى مسنده ٥٩/٥ ح٢٦٥٠ .بإسناد صحيح.وأخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف كتاب الجهاد باب من ينهى عن قتله فى دار الحرب ٤٨٤/٦ ح٣٣١٣٤ .

الحكم بمشتق يفيد علّية ما منه الاشتقاق، ف (يقاتلون) مشتق من المقاتلة، أي إن هؤلاء المؤمنين الذين أذن لهم بالقتال، كانوا يقاتلون أي: يضطهدون ويعذبون، ويعلنُ عليهم القتال، فهذا صريح في أن العلة في الإذن لهم بالقتال وقوع الاضطهاد عليهم من قبل، فهو بمثابة رد العدوان عنهم، ومعاملة المثل بالمثل، كما في قوله تعالى: "فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ" [البقرة: ١٩٤] وقوله: "وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا" [الشورى: ٤٠].

وفي الآية تصريح بأن هذا القتال الذي كانوا يقاتلون به إنما كان ظلما وعدوانا لا مسوغ له، وذلك في قوله في الآية: "بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا" فالمؤمنون في مكة لم يكونوا ظالمين ولا متعسفين، إنما كانوا يدافعون عن العقيدة، ويدعون قومهم إلى التحرر من الأوهام والخرافات، ومساوئ الأخلاق.

وفي الآية الثانية تصريح بالحقائق التاريخية التي وقع فيها الاضطهاد، ذلك أن هؤلاء المؤمنين الذين أذن لهم بالقتال كانوا قد أخرجوا من ديارهم، وليس هنالك ظلم أشد من إخراج الإنسان من وطنه، وتشريده عن أرضه.

وفي الآية نفسها بيان للسبب الذي من أجله أخرج هؤلاء المؤمنون من ديارهم، وهو أنهم خالفوا قومهم في اعتناق الوثنية، وعبادة الآلهة الباطلة، وعبدوا الله الواحد الأحد، فالقوم كانوا مضطهدين من أجل العقيدة، لا تريد قريش أن تكون لهم حريتهم فيها.

وما دام المؤمنون كانوا لا يملكون حرية الاعتقاد، فالقتال الذي شرع إنما هو لتأمين هذه الحرية التي هي أغلى ما يعتز به الإنسان من قيم هذه الحياة.

ثم بين الله أن هذا القتال الذي شرعه للمؤمنين ليست فائدته في تأمين الحرية الدينية لهم وحدهم، بل يستفيد منها أتباع الديانات السماوية الأخرى، وهي اليهودية والنصرانية، فإن المسلمين يومئذ كانوا يقاتلون وثنيين لا دين لهم، فإذا قويت شوكتهم استطاعوا أن يحموا أماكن العبادة لليهود والنصارى مع حمايتهم للمساجد، كيلا يستولي الوثنيون والملحدون عليها فيحاربوا الديانات الإلهية، ويغلقوا أماكن العبادة لها، وذلك واضح في قوله في تلك الآية: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا".

والصوامع: هي أماكن الخلوة للرهبان، وتسمى الأديرة. والبيع: هي كنائس النصارى، والصلوات: هي كنائس اليهود. وبذلك يتبين بوضوح أن القتال في الإسلام ليس لمحو الديانات السماوية، وهدم معابدها، بل لحماية هذه الديانات السماوية من استعلاء الملحدين والوثنيين عليها، وتمكنهم من تدميرها وإغلاقها.

وفي الآية الثالثة تصريح بالنتائج التي تترتب على انتصار المؤمنين في هذا القتال المشروع، فهي ليست استعمار الشعوب، ولا أكل خيراتها، ولا انتهاب ثرواتها، ولا إذلال كراماتها، وإنما هي نتائج في مصلحة الإنسانية، ولفوائد المجتمعات، فهي:

أ- لنشر السمو الروحي في العالم عن طريق العبادة {أَقَامُوا الصَّلَاةَ}.

ب- ولنشر العدالة الاجتماعية بين الشعوب عن طريق الزكاة {وَآتَوُا الزَّكَاةَ}.

ج- ولتحقيق التعاون على خير المجتمع وكرامته ورقيه {وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ}.

د- وللتعاون على مكافحة الشر والجريمة والفساد {وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ}.

وهى المذكورة فى قوله تعالى: " الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ" (الحج آيه: ٤١).

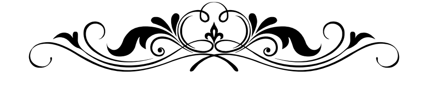
تلك هي النتائج التي تترتب على انتصار المؤمنين في قتالهم مع أعدائهم، من إقامة دولة إسلامية تعمل على سمو الروح، وتكافل المجتمع، ورقي الإنسان عن طريق الخير، ومنع انحداره إلى طريق الشر، فأية غاية إنسانية أنبل من هذه الغاية التي شرع من أجلها القتال في الإسلام، وأي قتال عرفته الأمم في القديم والحديث يساوي هذه الغاية في عموم الفائدة للناس جميعا وبناء المجتمعات على ما يؤدي إلى رقيها وتطورها تطورا إنسانيا بناءاً.[١]

فما أحرانا أن نتعمق أكثر فى مشاهد السيرة النبوية وأحداثها التى تجسد تعاليم الإسلام وقيمه المبنية على التسامح والتعايش والوسطية والاعتدال، والتى استطاعت من أول لحظة أن تأسس مجتمعاً سليماً متماسكاً وتقيه من الظواهر التى تهدده كالغلو والتطرف.

وما أحرى عالمنا اليوم والذى يعصف به العنف فى شتى أنحائه أن يقف على تلك الصفات المشرقة من سيرة النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتخذ منها

(١) السيرة النبوية دروس وعبر مصطفى السباعى ١٠٦/١-١١٠.

دواء ناجعاً وحلا نافعاً لتلك الأجواء المشحونة بالاضطرابات وعدم الاستقرار.



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وأصلى وأسلم على خير الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، .... وبعد،

هذا قليل من كثير من الصور المشرقة للتسامح الإسلامى والتى توضح - بما لا يدع مجالا للشك- ما جاء به الإسلام من تعاليم راقية، ومبادئ سامية، يعرف ذلك كل من قلّب صفحات التاريخ بحيادية، وقرأ السيرة النبوية بموضوعية.

ومن خلال ما ذكرنا من دلالات وصور لمعنى التسامح فى السيرة النبوية نستطيع أن نستخلص ما يلى:

أولا: إن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعث رحمة للعالمين، وهذه الرحمة تشمل المسلم وغير المسلم، لذا فقد جاءت الآيات التى تعبر عن البعد الإنسانى لتلك الشريعة السمحاء، التى تدفع نحو مبدأ التعايش بين الناس جميعاً.

ثانياً: إن سيرة النبى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وما فيها من أحداث وصور ومشاهد تمثل انعكاسا جلياً لمفاهيم ومبادئ التواصل الإنسانى ليس فى مجال الدعوة إلى الله فحسب بل تتعدى حدود الدين وتتجاوز أسوار العقيدة، لتشمل غير المسلمين .

وجاءت السنة النبوية وروايات السيرة لتظهر هذا الجانب فى تعامله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مع اليهود والنصارى وغيرهم.

ثالثاً: من المواقف التى تثير العجب فى احترام الإسلام للأديان

الأخرى، ما ورد فى كتب السنة من أن جمعاً من النصارى قدموا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسؤال عن الإسلام و حانت صلاتهم فأقاموا قداساً فى مسجد النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى المدينة بكل حرية ولم يمنعهم النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك.

رابعاً: إن المولى سبحانه أوجب العدل فى كل شيء ومع كل أحد، ولم ينهى المسلمين عن العدل مع غيرهم، بل أمرهم ببرهم و الإحسان إليهم والقسط معهم حتى فى حالة البغض والكراهية للطرف الآخر.

خامساً: جاء الإسلام ليقبل الآخر المختلف معه في العقيدة أو الدين، ورتب له أوضاعاً قانونية وحقوقية تحفظ له وجوده، وتحفظ له ممارسة عقيدته، ويكفي أن نعرف أن غير المسلمين الذين عاشوا في المجتمعات الإسلامية قد ازدهرت حياتهم ولم يعانوا أية مشكلة؛ فى ظل مبادئ التسامح و التعايش السلمى التى أقرها الإسلام.

وفى الختام و بعد أن عشنا فى رحاب السنة و السيرة النبوية واقتبسنا من أنوارهما ما يضيء العقول ويرشدها إلى طريق الهداية والرضوان، أسأل الله أن أكون قد وفقت فى عرض هذا الموضوع وأن يغفر لى الخطأ و الزلل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله فى ميزان حسناتى يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أ. د/ أحمد محمود بكرى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بجامعة الأزهر

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. لأبى الوليد محمد بن عبد الله الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: ٢٥٠هـ)المحقق: رشدي لصالح ملحس الناشر: دار الأندلس للنشر - بيروت
- الإستذكار. لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م
- الإصابة في تمييز الصحابة. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٥هـ
- الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)ط دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر مايو ٢٠٠٢ م
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) المحقق: محمد عبد الحميد النميسي ط دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى
- خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) الناشر: دار الفكر العربي -القاهرة عام النشر: ١٤٢٥ هـ

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة٠لأحمد بن الحسين بن علي، أبى بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)ط دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ.
- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها للدكتور رؤوف شلبي ط دار القلم الطبعة: الثالثة.
- دلائل النبوة لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)المحقق: محمد محمد الحداد الناشر: دار طيبة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩
- الدلائل في غريب الحديث . لقاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ)تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- الرحيق المختوم (مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي)لصفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ) ط مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م
- الروض المعطار في خبر الأقطار لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس ط مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ
- زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)

- الفائق في غريب الحديث والأثر لأبى القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار المعرفة - لبنان.
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد. لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
- سنن ابن ماجه. لابن ماجه محمد بن يزيد القزويني،(المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن أبي داود٠لأبى داود سليمان بن الأشعث السّاِجسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- سنن الترمذي. لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- سنن الدارمي. لأبى محمد عبد الله الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- السنن الصغرى للنسائي. لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدةالناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية.

- السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م
- السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م
- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)تحقيق: مصطفى عبد الواحد ط دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م
- السير لأبي إسحاق الفزاري المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري (المتوفى: ١٨٨هـ)تحقيق: فاروق حمادة ط مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧
- سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمدط دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض
- السيرة النبوية - دروس وعبر لمصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- شرح السنة محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية- ١٩٨٣م
- شرح مشكل الآثار. لأبى جعفر الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف

الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

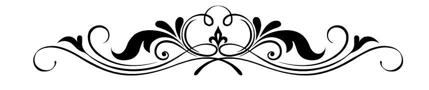
- صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤-١٩٩٣.
- صحيح البخاري. لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم. لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري٠لأبى محمد محمود الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- غريب الحديث.لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت ٨٥) المحقق: د.سليمان إبراهيم محمد العايد ط جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٤٠٥ .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته لمحمد شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري٠ المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.
- فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ) ط دار القلم -

دمشق تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ

- لسان العرب. محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- المصنف في الأحاديث والآثار٠ لأبى بكر بن أبي شيبة، عبد الله العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ. لأبى الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم أسد الدّاراني الناشر: دَارُ المَأْمُون لِلتُّرَاثِ.
- المستدرك على الصحيحين. لأبى عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
- مسند أبو يعلى أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤
- المعجم الأوسط٠ لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
- المعجم الوسيط.المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة .(إبراهيم مصطفى /

أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

- المعجم الكبير. لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ط مكتبة ابن تيمية – القاهرة٠
- معرفة الصحابة.المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٠ لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحمد إبراهيم الشريف الناشر: دار الفكر العربي .
- موطأ الإمام مالك٠ لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) خرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. لمجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م



فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة

